وتشمل المنطقة المنخفضة من الحولة أجود أراضي فلسطين ويمكن استعمالها كأراضي سقي لتدفق المياه اليها من نهر الحصباني وأنهر صغيرة اخرى تلتقي جميعها في منطقة تبعد ١٤ كيلومترا الى الشمال من بحيرة الحولة حيث يتكون نهر الاردن وينحدر هذا النهر جنوبا الى بحيرة الحولة جنوبا الى البحر الميت مارا ببحيرة طبريا .

والمعروف ان بحيرة الحولة كانت عبارة عن مستنقع كبير تكوّن نتيجة هزة أرضية تسببت في ظهور نتوء بارز في مجرى نهر الاردن في الجزء الجنوبي منه عند خروجه من البحيرة ، مما أعاق مجراه وجعل مياهه تفيض على ضفتيه وتركد على الاراضي المحيطة به ، وخصوصا في فصل الشتاء حيث تزداد مياهه بفعل السيول والقنوات وذوبان الثلوج من قمم الجبال المحيطة. وفي كل عام كانت رقعة الفيضان تزداد حتى شكلت مستنقعا كبيرا(٦٧) مساحته (٥٧) ألف دونم (١٥ الف فدان) وأصبح هذا المستنقع موطنا للأمراض وخصوصا الملاريا ونبتت فيه الاعشاب البرية. وتلافيا لهذا الغرض ولكي تكون المنفعة من استعمال تلك الاراضي أعم منحت الحكومة التركية في شهر يونية (حزيران) ١٩١٤ محمد عمر بيهم(*) وميشيل سرسق امتيازا بتجفيف هذه الاراضي واحيائها(٧١) لمدة معينة وتوزيعها ببدل معقول على المزارعين . وقد وضعت في صيغة الامتياز شروطا بتشكيل شركة لهذا الغرض يحمل أسهمها عثمانيون ولا تنتقل لغيرهم . وقد شكل أصحاب الامتياز الشركة باسم (الشركة السورية العثمانية الزراعية المحدودة) لتنفيذ الالتزام . الا أن مداهمة الحرب العالمية الاولى حالت دون بذل الجهد المثمر في سبيل القيام بالامر ، فلما وضعت الحرب أوزارها أخذ سليم علي سلام — صاحب معظم الاسهم في الشركة — تفويضا من الشركاء وقام بمساع طويلة لدى الحكومة البريطانية لتثبيت صحة تملكه للامتياز(٧٢) وبمساعدة الامير فيصل بن الحسين تمكن من تثبيت حقوقه وحقوق شركائه في الامتياز ثم نشط في عمليات التجفيف(٧٣) .

غير ان اليهود الذين كانوا يقدرون قيمة الارض ، اخذوا يسعون معه تارة لحمله على التنازل لهم عن الامتياز وتارة مع الحكومة لحملها على الوقوف منه موقف المعرقل لنشاطه والمشجع على التنازل. وأخيرا نجحوا فاتفق معهم على التنازل عن الامتياز ، فحولت الشركة السورية العثمانية الزراعية الآنفة الذكر الامتياز في اليوم الثالث في شهر اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٣٤ الى شركة صهيونية هي شركة تحسين الاراضي الفلسطينية المحدودة(٧٤) مقابل ١٩٢ الف جنيه استرليني(٧٥) وقد تذرع صاحب الشركة سليم علي سلام بكثرة النفقات التي يتطلبها المشروع وبقرب انتهاء مدة الامتياز والخوف من فقدانه .

ووافقت الحكومة المنتدبة على هذا التنازل . على ان الانكليز لم يكونوا بعيدين عن التنازل للشركة الصهيونية . فقد وضعوا هم الاسس التمهيدية لسحب الامتياز ، وذلك عقدهم بامتياز الكهرباء المعطى لليهود عام ١٩٢٦ ينص على عدم حق الشركة الكهربائية في اي عمل يقلل أو يخل بالحقوق والسلطات والامتيازات الممنوحة قبل ذلك التاريخ بما في ذلك الممنوح منها في العهد العثماني . (أ) الامتياز المؤرخ ١٢ سبتمبر (أيلول) ١٩٢١ الممنوح لبنحاس روتنبرغ لاستخدام مياه حوض العوجا في توليد الطاقة الكهربائية

---

* ـ محمد بيهم وسليم علي سلام ورفاق لهم هؤلاء كانوا في الحركة الاصلاحية البيروتية والحكومة التركية في ذلك الحين كانت بيد الائتلافيين الذين كانوا يجنحون الى مرضاة العرب فمنحتهم الامتياز (انظر محمد عزة دروزة ، حول الحركة العربية الحديثة ، ج ٣ صيدا ١٩٥٠ ص ٩) .